

1- مفهوم التركيب الإسنادي:

التركيب الإسنادي " قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة" ⁽¹⁾، ويسميه النحاة القدامى الجملة، ولم يستعمل سيبويه وغيره من النحاة المتقدمين الجملة مصطلحا وعبروا عنها بالمسند والمسند إليه ⁽²⁾ أو بالكلام، وإن اختلفوا في أمرهما؛ فذهب بعض إلى المرادفة بينهما قائلين بأنها أقل قدر من الكلام يحسن السكوت عليه، وفرق آخرون بينهما إذ شرطه الإفادة خلافا لها؛ فنحن نقول جملة الشرط وجملة جواب الشرط وكل منهما لا يحسن السكوت عليه وإنما عن مجموعهما.

2- أنواع التراخيص الإسنادية

المستوى التركيبي هو المستوى الذي يتم فيه تحليل الجملة إلى أجزائها لتحديد وتحدد طبيعة العلاقات التي تربط بينها، والوقوف على كيفية ترابطها لأداء المعاني، ومعرفة ما يلحق أجزائها من تقديم وتأخير وحذف وذكر وتوسيع ... مما ينجم عن كل ذلك تأثير في الدلالة، وبذلك يكون للجملة تركيب أصلي وتركيب فرعي.

أ. التركيب الأصلي:

اختلف النحاة واللغويون في تحديد التركيب الأصلي من الفرعي:

- من القدامى، نذكر ابن هشام الذي قسم الجملة (التركيب الإسنادي) إلى صغرى وكبرى، ومثاله: زيد قام أبوه، هي جملة أو تركيب أصلي وهو الجملة الكبرى (الاسمية التي خبرها جملة) عند ابن هشام. وهي تحتوي على تركيب فرعي (قام أبوه) لأنه غير مقصود وإنما جاء به للإخبار عن (زيد)..⁽³⁾

¹ صالح بلعيد، التراكييب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني:

² " سيبويه، الكتاب: 48/1.

³ جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: تح/ مازن المبارك ومحمد علي حمد الله،

دار الفكر بدمشق. ط1، 1964. ج1، ص424.

ومن المحدثين نذكر عباس حسن الذي قصرها على ركني الإسناد؛ أي على المبتدأ مع الخبر أو ما يقوم مقام الخبر، أو تقتصر على الفعل مع فاعله أو ما ينوب عن الفاعل..(4).

أما في النظرية التوليدية التحويلية، فما احتوى على ركني الإسناد مفردين وبترتيبهما الأصلي، فإذا ما حدث تقديم أو تأخير أو حذف أو زيادة فهو تركيب فرعي (جملة محولة).

ب- التركيب الفرعي:

قد يعدل عن الترتيب الأصلي للمسند والمسند إليه بتقديم ما حقه التأخير لأغراض بلاغية وفقا لقواعد اللغة، كما يلجا إلى حذف أحد العناصر، أو بتوسيع التركيب بجعل أحد ركنيه جملة أو بإضافة عناصر متممة كالنعت والتوكيد...

- الترتيب: إن أصل التراكيب أن يُذكر المسند إليه ثم المسند في الجملة الاسمية، والمسند ثم المسند إليه في الجملة الفعلية إلا أننا قد نخرج عن هذا الأصل بتقديم عنصر على آخر في إطار الجوازات النحوية، يقول السيوطي في همع الهوامع: "إذا علم ما يجب فيه تأخير الخبر ويمنع علم أن ما عداها يجوز فيه التقديم"(5). نحو قوله تعالى: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر/5)، تقدّم الخبر على المبتدأ، والأمر منوط بالمقصد من الكلام، فقد يكون التقديم للعناية والاهتمام كما ذكر سيبويه وأكد الجرجاني.

ويلحق التقديم العناصر غير الإسنادية أيضا، وليس مقصورا على المسند والمسند إليه، من ذلك قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار/8)، أين تقدمت المتممات على الفعل والفاعل (رَكَّبَكَ)؛ اهتماما بهيئة التركيب أو صورته.

- الحذف: الأصل في التركيب أن يُذكر عنصرا الإسناد إلا أن الحذف قد يلحق أحدهما أو كليهما مع وجود قرينة بقرينة، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ

⁴ عباس حسن، النحو الوافي: دار المعارف، القاهرة، مصر. ط 3، دت. ص 16.

⁵ جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: تح/ عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم،

مؤسسة الرسالة، ج 1، ص 38.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿الشعراء/23-24﴾؛ أين حُذِفَ المبتدأ للإيجاز، ومسوّغ الحذف دلالة السياق عليه وتقدير (هو) أي هو رب السماوات والأرض. والحذف من شجاعة العربية كما ذكر ابن جني.

- التّوسيع: قد تكتفي الجملة بعنصري الإسناد فتكون قصيرة، وقد تطول بأن يكون أحد العنصرين مركباً؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ﴾ (البقرة/184)، أين جاء المبتدأ مصدراً مؤولاً. وقوله تعالى: ﴿..اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ (الروم/11)، أين جاء الخبر جملة فعلية، وقوله تعالى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ آلَاحَقِّ﴾ (الحديد/16)، أين أضافت المتممات، تمّ توسيع الجملة الأصلية بواسطتين؛ الأولى بجعل الفاعل مصدراً مؤولاً (أن تخشع)؛ إذ تقدير: خشوع، والثانية بإضافة الجار والمجرور والعاطف - الواو - والمعطوف الذي جاء مصدراً مؤولاً بدور.

ثالثاً - الأدوات:

قد ينجح متكلم اللغة إلى استعمال أدوات تربط الكلام بعضه ببعض؛ حتّى يرد في صورة متماسكة، وهي كثيرة ومتنوعة:

- الربط:

هو قرينة لغوية تدلّ على اتصال أحد المترابطين بالآخر: يكون معنوياً يعتمد على الفهم، ويكون لفظياً يتحقق من خلال مجموعة من الوسائل اللغوية⁶. والربط يكون بين العناصر الإسنادية في الجملة، كما يكون بين العناصر غير الإسنادية. ومن أمثله:

- ربط الخبر الجملة بالمبتدأ بواسطة الضمير: ويكون الربط في هذا النوع من الجمل إذا قُصِدَ جعلها جزءاً من جملة أخرى، فتحتاج إلى رابط؛ نحو قولنا: محمد قام أخوه، فالضمير (الهاء) عائد على المبتدأ ولا يصح الكلام من دونه؛ لأن الإخبار عن محمد.

⁶ للاستزادة: هناك مؤلفات أفردت لها من أشهرها: الجنى الداني في حروف المعاني للمراي، ومعاني الحروف للرماني...

• ربط الخبر الجملة بالمبتدأ بواسطة اسم الإشارة: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء/36)، فاسم الإشارة (أولئك) ربط الخبر الجملة (كل أولئك كان عنه مسؤولاً) باسم إن الذي أصله مبتدأ.

• ربط الخبر سواء أكان جملة أم مفرداً بالمبتدأ بواسطة الفاء: وذلك حينما يقع المبتدأ بعد (أما) التفصيلية، نحو: أما زيد فمنطلق (الخبر المفرد)، وقوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ (الكهف/79) الخبر الجملة، ولولا الفاء لما كان الكلام متسقاً مترابطاً.

• ربط الفعل بالمفعول معه، وهو ربط بين عنصر إسنادي وآخر غير إسنادي، ووسيلة الربط في هذه الحالة الواو، وتسمى واو المعية؛ لأنها بمعنى (مع)، نحو: ما صنعت وأباك؟ أي مع أبيك.

- الوصل والفصل: ويقصد به ربط الجمل وترك ربطها، وهو مبحث بالغ الأهمية، حتى قيل: "من أدرك الوصل والفصل فقد أدرك البلاغة". وقد استرسل عبد القاهر الجرجاني في شرح المفهوم بقوله: "الجمل على ثلاثة أضرب: جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة؛ لشبه العطف فيها - لو عطف - بعطف الشيء على نفسه، وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنه يشاركه في حكم، ويدخل معه في معنى، مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه، فيكون حقها العطف. وجملة ليست في شيء من الحالين بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء، فلا يكون إياه ولا مشاركا له في معنى... وحق هذا ترك العطف البتة، فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية والانفصال إلى الغاية والعطف لما هو وسط بين الأمرين"⁽⁷⁾.

ومثال النوع الأول، الجملة التفسيرية كما في قولنا: فلانٌ غُيِّبَ مات؛ فجملة (مات) مفسرة لجملة (غيب)، ومن الخطأ أن نعطفها على الجملة الأولى فيكون بمثابة عطف

⁷ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ص161.

للشيء على نفسه، إلا أن يكون لنكتة بلاغية.

وأما مثال النوع الثاني، قولنا: محمد كتب الدرس وفهمه. فجملة (فهمه) وجملة (كتب الدرس) تشتركان في كون كل منهما خبراً للمبتدأ محمد، وتشتركان في الحكم فحقهما الوصل.

وأما مثال النوع الثالث، فقولنا: العلم نور. أحمد في العراق. الجملتان لا علاقة بينهما من أي وجه فحقهما الانفصال. ومن وصلهما فلمعنى عقده بينهما.

- **التعليل:** لقد درس النحاة أدوات التعليل عند حديثهم عن حروف المعاني عموماً، كما أشار إليها نحاة آخرون عند حديثهم عن التأثير الإعرابي، فقد أشار إليها سيبويه في طيات كلامه عن الحروف التي تُضمَر فيها (أن)، فتحدث عن دلالة اللام، وحتى، وكى على التعليل، وكذلك الأمر عند المبرد في حديثه عن إعراب الفعل ولما ينصب المضارع من الحروف. وأشهر أدوات التعليل:

- لام التعليل، ويكون ما بعدها علة لما قبلها كقوله تعالى: ﴿... لَنَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ...﴾ (الحديد/29).

- إذ: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾ (طه/37-38).

- كي: نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (النحل/70).

- حتى: كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ﴾ (البقرة/217).

- **الآليات التركيبية لاستخراج المعنى:**

هناك العديد من الآليات التركيبية التي ستعين بها اللساني لتحديد نوع العلاقة الوظيفية الدلالية التي تربط عناصر التركيب بعضها ببعض، وقد قسّمها تمام حسان إلى صنفين، قرائن لفظية وقرائن معنوية وذلك في قوله "ووسيلة الوصول إلى هذا المعنى المعين

هي استخدام القرائن المتاحة في المقال سواء ما كان معنوياً وما كان لفظياً⁽⁸⁾:

أ. القرائن اللفظية:

- العلامات الإعرابية: هي المؤشر الدال على الوظيفة النحوية عندما لا تتم المحافظة على ترتيب عناصر الجملة الطبيعي والنسق المعهود.
- حروف العطف: هي مورفيمات وظيفية يحدد وظيفتها السياق، فاللام تكون للأمر، كما تكون للتعليل، والجحود، والجر...
- دلالة الزمن: يُستعمل فعل موضع فعل آخر من حيث الزمن، فيتجاوز الفعل الماضي معناه ليدلّ على المستقبل في حالة الشرط والدعاء...
- الصيغة: هي المبنى الصرفي الذي يحدّد نوع العناصر (الأسماء والأفعال والصفات..)، فتكون قرائن لفظية يستعين بها علم النحو لمعرفة العلائق.
- الرتبة: الرتبة نوعان:
 - الرتبة المحفوظة: هناك عناصر يجب أن تحتفظ برتبتها، مثل تقدّم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، والمضاف على المضاف إليه، والأدوات التي لها حقّ الصدارة: أدوات الشرط، والاستفهام، والجزم، والنفي...
 - الرتبة غير المحفوظة: هناك عناصر يجوز لها أن تأتي خلاف الأصل، ولا تحتفظ برتبتها، وتستعين بالقرينة لتحديد وظيفتها، كتقدّم المبتدأ على الخبر، والفاعل على المفعول به، والفاعل على المفعول. ولكن قد تكون الرتبة هي القرينة الوحيدة لكشف علاقة العناصر، كتقديم الفاعل وتأخير المفعول به، إذا خفيت علامة الإعراب.
- المطابقة: قرينة لفظية تجعل الصلة بين عناصر التركيب وثيقة، وتبرز العلاقات التي تربطها، كالعلامات الإعرابية، والعدد، والنوع..

⁸ اللغة العربية، معناها ومبناها: ص 192.

- الربط : هو قرينة لفظية تدل على اتصال أحد العناصر بالآخر، وما يترتب عن ذلك من مستلزمات المطابقة بين أجزاء الكلام.
- التّضام: هو التلازم الذي يكون بين العناصر النّحوية، كالصلة والموصول، الجار والمجرور، والعاطف والمعطوف..
- الأدوات: وحدات صرفية تؤدي وظائف في التّركيب ، وهي صنفان:
 - أدوات وضعت في أصلها لمعان خاصة، كحروف الجر والعطف...
 - أدوات وضعت لمباني أخرى (الأسماء والأفعال) لكنها أشبهت الحرف شبهًا معنويًا، كالظروف: متى، أين، كيف...
- التّنغيم: تختلف أشكال التنغيم من جملة إلى أخرى حسب السياق، فداء الجملة الاستفهامية يختلف عن أداء الجملة المنفية والمؤكدّة والتمني والعرض والتحضيض والإغراء...

ب. القرائن المعنوية:

- الإسناد: وهي العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد.
- التخصيص: وهي قرينة معنوية تضم مجموعة من المعاني: كالتعديّة، والغائية، والظرفية، والإخراج.
- التّعدية: تخصيص علاقة الإسناد.
- الغائية (السببية): تخصيص المفعول لأجله.
- الظرفية: تخصيص الإسناد بتقييده زمانًا أو مكانًا.
- الإخراج (الاستثناء) : إخراج المستثنى من الإسناد.